رَمَضَانُ شَهْرُ الدُّعَاء

خطبة جمعة بتاريخ: 1440/9/12هـ

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليله ، ومبلِّغ الناس شرعه ، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعدُ أيها المؤمنون : اتقوا الله ؛ فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه . وتقوى الله : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون : للصيام في شهره العظيم وموسمه المبارك خصوصية في الدعاء ؛ فالدعوات فيه متقبلة ومستجابة ، وهذا مما يقوِّي في المؤمن وفي الصائم الإقبال على الله تبارك وتعالى دعاءً ورجاء ، وسؤالًا وطمعا ، فإن الدعوات للصائم دعوات مستجابات لا تُرد .

أيها المؤمنون : وتأملوا في هذا الباب العظيم قول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) ﴾ ؛ فإن هذه الآية العظيمة «آية الدعاء» جاءت متوسطةً بين أحكام الصيام وفي أثناء آياته العظيمة ، فقبْلها: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ، وبعدها: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ، فجاءت متوسطةً متخللةً في أثناء آيات الصيام ، وهذا التوسط كما أشار إلى ذلك علماء التفسير يفيد أن لرمضان ولشهر الصيام وللصائمين خصوصية في إجابة دعواتهم .

أيها المؤمنون : شرَفان يجتمعان ويوجبان إجابة الدعاء ؛ شرف الزمان وشرف الحال .

- أما شرف الزمان: فهو رمضان خير الشهور وأفضلها وأعظمها وأجلّها .
- وأما شرف الحال: فهو عبودية الصيام التي يتقرب الصائم بها إلى الله تبارك وتعالى .

وباجتماع هذين الشرفين العظيمين فإن الدعوات لا تُرد بل هي مستجابات ، وقد جاء في الحديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم: ((ثَلاَثٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الإِمَامُ العَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)) ، وجاء في الحديث الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ : دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ)) .

أيها المؤمنون: وقول الله عز وجل ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:186] هكذا جاء إخبار الله عز وجل بأنه يجيب سؤال من سأله ودعاء من دعاه ؛ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ولم يقل "فقل إني قريب أجيب" ، وإذا تأملت في مواطن عديدة في سورة البقرة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ ﴾ [البقرة:189] ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ ﴾ [البقرة:222] ، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ ﴾ [البقرة:220] آيات كثيرة في هذا المعنى تُثبَتُ فيها هذه الكلمة بيانًا أن معرفة أحكام الشريعة لا تكون إلا بواسطة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، إلا هذا الموطن فإنه جاء الإخبار بإجابة الدعاء بدون هذه الكلمة أو بدون هذا الفعل ؛ وهذا فيه تنبيهٌ لارتفاع الواسطة ، ففي الدعاء ليس بينك وبين الله واسطة فهو قريب من العباد ؛ فادعُه جل وعلا والجأ إليه سبحانه وتعالى فإنه يجيب دعاء من دعاه ويحقق رجاء من رجاه سبحانه وتعالى ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .

أيها المؤمنون : وتأملوا في قول الله عز وجل في هذا السياق ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ وهذا فيه تنبيه على أمرين عظيمين ومطلبين جليلين لا يُجاب الدعاء إلا بهما؛ ألا وهما : صحة المعتقد ، وكمال الطاعة .

- صحة المعتقد: في قوله ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .
- وكمال الطاعة: في قوله ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ .

فهذه الاستجابة لله عز وجل بطواعية العبد وامتثاله وانقياده لأمر الله جل في علاه وهذا الإيمان بالله جل وعلا وبما أمر عباده بالإيمان به يوجبان إجابة الدعاء ؛ وهذا –عباد الله– فيه تنبيهٌ للعبد أن الدعاء مستجاب لكن لاستجابته أسباب ولعدم استجابته أسباب ، وهذا يتطلب من المؤمن أن يحرص على استكمال شروط الدعاء وآدابه وموجبات قبوله وعدم رده ، وأن يحذر من موانع القبول وأسباب الرد وعدم إجابة الدعاء .

أيها المؤمنون : ومن شأن الصيام هذه العبادة العظيمة أن يهذِّب المرء في أعماله وسلوكه وعباداته وصنوف قرباته لله جل وعلا ؛ حتى تزكو نفسه وتستقيم حاله ويعظُم إقباله على ربه تبارك وتعالى ، فإذا كان بهذه الحال الشريفة العظيمة الرفيعة أجيبت دعواته ولم تُرد .

فيا أيها الصائم ، يا من وفقك الله لبلوغ شهر الصيام وأعانك على أداء هذه الطاعة العظيمة : ليكن لك في هذا الشهر العظيم حظ وافر من الدعاء ونصيب كبير منه ؛ تدعو الله تبارك وتعالى لنفسك صلاحًا واستقامةً وغفرانا ونيلًا للرضوان وفوزًا بالجنان، وتدعو الله جل وعلا لأمتك أمة الإسلام أن يعز الله المسلمين وأن يحفظهم أينما

كانوا، وأن يجنِّبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يصلح أحوالهم أجمعين ، فالمؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضا.

نسأل الله جل في علاه أن يتقبل منا صيامنا ودعواتنا ، وأن يصلح أحوالنا ، وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما .

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ ؛ فاستغفروه يغفر لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى وراقبوه في سركم وعلانيتكم مراقبة من يعلم أنَّ ربَّه يسمعُه ويراه .

أيها المؤمنون : هذا الشهر الكريم شارف أن ينتصف ؛ فاعتبروا –عباد الله– بسرعة مَرِّ الأيام وتصرُّمها وانقضائها ، وليكن لنا في ذلك عبرة عظيمة ، ولنحرص –يا عباد الله– على اغتنام المواسم الفاضلة الكريمة وليكن لنا فيها نصيبٌ وافر من العبادات وصنوف القربات ، فإن الأيام تنقضي بل العمر كله ينصرم ، فالموفق من عباد الله والكيِّس منهم من دان نفسه وعمِل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

نسأل الله عز وجل أن يجعل هذه المواسم العظيمة لنا أجمعين مغنما ، وأن يجعلها لنا إلى كل خيرٍ مرتقى وسلَّما ، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

وصلُّوا وسلِّموا – رعاكم الله– على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:56] .وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)) .

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد . وارضَ اللهمَّ عن الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلي ، وارض اللهمَّ عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم بمنِّك وكرمك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم كن لهم ناصرًا ومُعِينا وحافظًا ومؤيِّدا ، اللهم آمِنَّا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين. اللهم وفِّق

ولي أمرنا لهداك وأعِنه على طاعتك وسدِّده في أقواله وأعماله ، اللهم وفِّقه وولي عهده لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال.

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليُّها ومولاها . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر ، اللهم اغفر لنا ذنبنا كله ؛ دقه وجله ، أوله وآخره ، علانيته وسره ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . ربنا إنَّا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .